بسم الله الرحمن الرحيم

آدَابُ الزِّيارَةِ وَالاستِئْذَانِ

الحَمْدُ للهِ القُدُّوسِ السَّلامِ، شَرَعَ لِعِبَادِهِ آدَابَ الزِّيَارَةِ وَالاستِئْذَانِ، وَأَمَرَهُمْ بِكُلِّ مَا يُؤَدِّي إِلَى المَوَدَّةِ وَالوِئَامِ، وَنَهَاهُمْ عَنِ البَغْضَاءِ وَالخِصَامِ، وَأَشْهَدُ أَن لاَّ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ سَيِّدُ الأَنَامِ، الدَّاعِي إِلَى أَشْرَفِ الخِصَالِ وَأَحْسَنِ نِظَامٍ، ﷺ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ البَرَرَةِ الكِرَامِ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ القِيَامِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَيَا عِبَادَ اللهِ:

اتَّقُوا اللهَ تَعَالَى حَقَّ تَقْوَاهُ، وَرَاقِبُوهُ مُرَاقَبَةَ مَنْ يَخْشَاهُ، وَاعْلَمُوا أَنَّ دِينَنَا الحَنِيفَ حَافِلٌ بِكَثِيرٍ مِنَ الآدَابِ، يَحتَاجُ المُسلِمُ لِتَحقِيقِهَا إِلَى اتِّخَاذِ الوَسَائِلِ وَالأَسبَابِ، فَلَيْسَ الإِسْلامُ مُجَرَّدَ ادِّعَاءٍ يَدَّعِيهِ إِنْسَانٌ، أَوْ كَلِمَةٍ يَنْطِقُ بِهَا لِسَانٌ، فَالإِيمَانُ مَا وَقَرَ فِي القَلْبِ وَصَدَّقَهُ العَمَلُ، وَإِذَا عَلِمَ المُؤْمِنُ أَنَّ اللهَ عَلَيْهِ رَقِيبٌ، وَلَهُ حَسِيبٌ؛ تَحَرَّى الآدَابَ الزَّاكِيَةَ وَالصِّفَاتِ الرَّاقِيَةَ، وَفِي ظِلِّ هَذِهِ الآدَابِ يَطْمَئِنُّ البَالُ وَتَسْعَدُ الأَحْوَالُ، وَيَتَحَقَّقُ الأَمْنُ وَالطُّمَأْنِينَةُ، وَتَخْتَفِي الكَرَاهِيَةُ وَالضَّغِينَةُ.

وَمِنَ الآدَابِ الاجتِمَاعِيَّةِ الَّتِي حَثَّ عَلَيْهَا الإِسْلامُ آدَابُ الاستِئْذَانِ، فَالمُسلِمُ مُطَالَبٌ بِأَنْ يَسْتَأْذِنَ النَّاسَ فِي كُلِّ شَيْءٍ يَخُصُّهُمْ، فَلا يَحِلُّ أَنْ يَتَصَرَّفَ إِنْسَانٌ فِيمَا يَخُصُّ غَيْرَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ، فَبُيُوتُ النَّاسِ مَثَلاً تَخُصُّ السَّاكِنِينَ فِيهَا، وَمِنْ هُنَا أَوْجَبَ الإِسْلامُ عَلَى المُسلِمِ أَنْ يَسْتَأْذِنَ أَصْحَابَهَا قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَهَا، فَالبُيُوتُ لَهَا حُرْمَتُهَا الَّتِي يَجِبُ أَنْ تُصَانَ، وَمِنْ أَجْلِ صِيَانَةِ هَذِهِ الحُرُمَاتِ شَرَعَ الإِسْلامُ الاستِئْذَانَ، يَقُولُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ بُيُوتِكُمۡ حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهۡلِهَاۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ، فَإِن لَّمۡ تَجِدُواْ فِيهَآ أَحَدٗا فَلَا تَدۡخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤۡذَنَ لَكُمۡۖ وَإِن قِيلَ لَكُمُ ٱرۡجِعُواْ فَٱرۡجِعُواْۖ هُوَ أَزۡكَىٰ

لَكُمْ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾[1]، ونَجِدُ الآيَاتِ الكَرِيمَةَ تُعَبِّرُ عَنِ الاستِئْذَانِ بِالاستِئْنَاسِ؛ لأَنَّ الزَّائِرَ إِذَا أُذِنَ لَهُ بِالدُّخُولِ استَأْنَسَ وَذَهَبَتْ وَحْشَتُهُ، وقَدْ عَلَّمَتْنَا السُّنَّةُ النَّبَوِيَّةُ المُطَهَّرَةُ بَعْضَ آدَابِ الاستِئْذَانِ، فَمِنْ ذَلِكَ السَّلامُ قَبْلَ الدُّخُولِ، وَذِكْرُ الاسْمِ الصَّرِيحِ لِلزَّائِرِ، فَعَنْ جَابِرِ بنِ عَبْدِ اللهِ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ– قَالَ: ((أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَدَقَقْتُ البَابَ، فَقَالَ: مَنْ ذَا؟ قُلْتُ: أَنَا، فَقَالَ: أَنَا أَنَا –كَأَنَّهُ كَرِهَهَا–))، وَمِنْ آدَابِ الاستِئْذَانِ عَدَمُ الوُقُوفِ مُقَابِلَ البَابِ؛ حَتَّى لا يَقَعَ بَصَرُ الزَّائِرِ عَلَى شَيْءٍ دَاخِلَ الدَّارِ، فَلِلنَّاسِ فِي بُيُوتِهِمْ أَسْرَارٌ، وَقَدْ قَالَ ﷺ : ((إِنَّمَا جُعِلَ الاستِئْذَانُ مِنْ أَجْلِ البَصَرِ))، وَعَلَى الزَّائِرِ عَدَمُ الإِكْثَارِ مِنَ الاستِئْذَانِ وَعَدَمُ الإِلْحَاحِ، بَلْ يَستَأْذِنُ ثَلاثًا فَإِنْ أُذِنَ لَهُ دَخَلَ، وَإِلاَّ ذَهَبَ دُونَ انفِعَالٍ أَوْ غَضَبٍ، يَقُولُ الرَّسُولُ ﷺ : ((إِذَا استَأْذَنَ أَحَدُكُمْ ثَلاثًا فَلَمْ يُؤْذَنْ لَهُ فَلْيَرْجِعْ)).

إِخْوَةَ الإِيْمَانِ:

لَقَدْ وَضَعَ الإِسْلامُ آدَابًا لِلزِّيَارَةِ قَبْلَ الاستِئْذَانِ، فَعَلَى المُسلِمِ أَنْ يَكُونَ حَكِيمًا فِي زِيَارَتِهِ، فَيَخْتَارَ لَهَا الوَقْتَ المُنَاسِبَ وَالمَكَانَ المُنَاسِبَ، وَلْتَكُنْ زِيَارَتُهُ أَيْضًا بِالقَدْرِ المُنَاسِبِ، فَلا زِيَارَةَ مَثَلاً فِي أَوقَاتِ العَمَلِ؛ لأَنَّ لِذَلِكَ آثَارًا ضَارَّةً مِنْ حَيْثُ تَعْطِيلُ الأَعْمَالِ، وَتَعْرِيضُهَا لِلإِهْمَالِ، وَانشِغَالُ المُوَظَّفِ بِالزَّائِرِينَ، عَلَى حِسَابِ مَصَالِحِ المُرَاجِعِينَ، وَالرَّسُولُ ﷺ يَقُولُ: ((لا ضَرَرَ وَلا ضِرَارَ))، وَلِلزِّيَارَةِ فِي البُيُوتِ أَوقَاتٌ مُنَاسِبَةٌ، فَلا يَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ الزِّيَارَةُ فِي أَوقَاتِ الرَّاحَةِ، كَوَقْتِ القَيلُولَةِ أَوْ وَقْتٍ مُتَأَخِّرٍ مِنَ اللَّيْلِ، وَيَنْبَغِي مُرَاعَاةُ حَالِ النَّاسِ فِي الزِّيَارَةِ، فَزِيَارَةُ السَّلِيمِ غَيْرُ زِيَارَةِ المَرِيضِ، فَمِنْ آدَابِ زِيَارَةِ المَرِيضِ قِصَرُهَا، وَزِيَارَةُ السَّلِيمِ الَّذِي يُحِبُّ الزَّائِرَ وَيَأْنَسُ بِهِ غَيْرُ زِيَارَةِ غَيْرِهِ.

فَاتَّقُوا اللهَ – عِبَادَ اللهِ –، وَرَسِّخُوا هَذِهِ الآدَابَ فِي أَنْفُسِكُمْ وَأُسَرِكُمْ وَمُجْتَمَعَاتِكُمْ، وَاعْلَمُوا أَنَّهَا مَطْلَبٌ شَرْعِيٌّ وَسُلُوكٌ حَضَارِيٌّ، فَالتَزِمُوا آدَابَ هَذَا الدِّينِ العَظِيمِ؛ تَسْعَدُوا فِي دُنيَاكُمْ وَتَفُوزُوا يَوْمَ الدِّينِ.

---

(١) سورة النور / ٢٧ – ٢٨.

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ العَظِيمَ لِي وَلَكُمْ، فَاسْتَغْفِرُوهُ يَغْفِرْ لَكُمْ إِنهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ، وَادْعُوهُ يَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنهُ هُوَ البَرُّ الكَرِيمُ.

*** *** ***

الحَمْدُ للهِ الآمِرِ بِالخَيْرِ وَالإِحْسَانِ، النَّاهِي عَنِ الشُّرُورِ وَالعُدْوَانِ، وَأَشْهَدُ أن لاَّ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَكْمَلُ النَّاسِ أَخْلاقًا، وَأَوْسَعُهُمْ صَدْرًا، ﷺ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَومِ الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَيَا عِبَادَ اللهِ:

إِنَّ الإِسْلامَ دِينُ المَدَنِيَّةِ يَحْتَرِمُ الآخَرِينَ، وَيُقَدِّرُ شُعُورَهُمْ، فَلا يَتَدَخَّلُ فِي شُؤُونِهِمْ، وَلا يُجِيزُ الاطِّلاعَ عَلَى أَسْرَارِهِمْ، وَمِنْ هُنَا وَسَّعَ الإِسْلامُ فِي آدَابِ الاستِئْذَانِ، فَلَمْ يَجْعَلْهُ قَاصِرًا عَلَى الاستِئْذَانِ فِي دُخُولِ البُيُوتِ، بَلْ فِي كُلِّ أَمْرٍ يَخُصُّ الآخَرِينَ، فَمَنْ حَمَلَ رِسَالَةً مُقْفَلَةً مُوَجَّهَةً إِلَى شَخْصٍ مُعَيَّنٍ أَوْ جِهَةٍ مُعَيَّنَةٍ لا يَحِلُّ لَهُ أَبَدًا أَنْ يَفْتَحَ الرِّسَالَةَ وَيَطَّلِعَ عَلَى مُحْتَوَاهَا إِلاَّ بَعْدَ استِئْذَانِ أَصْحَابِهَا، إِنَّ كَوْنَ الرِّسَالَةِ مُقْفَلَةً يُعْطِيهَا حُرْمَةً يَجِبُ أَنْ تُصَانَ، وَمَنِ اطَّلَعَ عَلَى مَا جَاءَ فِي الرِّسَالَةِ مِنْ أَسْرَارٍ كَانَ كَمَنْ تَسَمَّعَ حَدِيثَ قَوْمٍ يَكْرَهُونَ أَنْ يَسْمَعَهُمْ أَحَدٌ، وَقَدْ حَذَّرَ الرَّسُولُ ﷺ مِنْ ذَلِكَ تَحْذِيرًا شَدِيدًا فَقَالَ: ((مَنِ استَمَعَ إِلَى حَدِيثِ قَوْمٍ وَهُمْ لَهُ كَارِهُونَ صُبَّ فِي أُذُنِهِ الآنِكُ يَوْمَ القِيَامَةِ)) – وَالآنِكُ هُوَ الرَّصَاصُ المُذَابُ –.

أَيُّهَا المُسلِمُونَ:

لَقَدْ وَضَعَ اللهُ الأَبْنَاءَ أَمَانَةً بَيْنَ يَدَيِ الآبَاءِ وَهُمْ مَسْؤُولُونَ عَنْهُمْ أَمَامَ اللهِ، فَعَلَيْهِمْ أَنْ يُوَجِّهُوا أَبْنَاءَهُمْ وِجْهَةَ الخَيْرِ لِيَسْعَدُوا فِي دُنْيَاهُمْ وَأُخْرَاهُمْ، عَلَيْهِمْ أَنْ يُنَشِّؤُوهُمْ عَلَى الآدَابِ الإِسْلامِيَّةِ وَالأَخْلاقِ القُرآنِيَّةِ، وَمِنْ هَذِهِ الآدَابِ آدَابُ الاستِئْذَانِ، يَقُولُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِيَسۡتَـٔۡذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ وَٱلَّذِينَ لَمۡ يَبۡلُغُواْ ٱلۡحُلُمَ مِنكُمۡ ثَلَٰثَ مَرَّٰتٖۚ مِّن قَبۡلِ صَلَوٰةِ ٱلۡفَجۡرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعۡدِ صَلَوٰةِ ٱلۡعِشَآءِۚ ثَلَٰثُ عَوۡرَٰتٖ لَّكُمۡۚ لَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ وَلَا

عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَّافُونَ عَلَيْكُم بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾[1]. إِنَّ الأَولادَ إِذَا تَدَرَّبُوا عَلَى هَذَا الأَدَبِ دَاخِلَ البَيْتِ نَشَأَ الوَلَدُ مِنْهُمْ عَارِفًا بِقِيمَتِهِ، مُؤْمِنًا بِأَهَمِّيَّتِهِ، مُدْرِكًا بِأَنَّ الإِسْلامَ يَصُونُ حُقُوقَ النَّاسِ أَجْمَعِينَ، وَالطِّفْلُ حِينَ يَنْشَأُ عَلَى العَادَاتِ الحَسَنَةِ يَكُونُ مَصْدَرَ خَيْرٍ وَنَفْعٍ لأُسْرَتِهِ وَمُجْتَمَعِهِ وَأُمَّتِهِ.

فَاتَّقُوا اللهَ – عِبَادَ اللهِ –، وَرَاعُوا هَذَا الأَدَبَ الرَّفِيعَ فِي دُخُولِ المَنَازِلِ وَفِي شُؤُونِ الآخَرِيْنَ، وَرَبُّوا أَبْنَاءَكُمْ عَلَى أَلاَّ يَسْتَعْمِلُوا شَيْئًا لِغَيْرِهِمْ إِلاَّ بِإِذْنٍ، وَأَلاَّ يَتَدَخَّلُوا فِي شُؤُونِهِمْ إِلاَّ بِإِذْنٍ، وَأَلاَّ يَنقُلُوا عَنْهُمْ حَدِيْثًا أَوْ سِرًّا إِلاَّ بِإِذْنٍ، ﴿مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[2].

هَذَا وَصَلُّوْا وَسَلِّمُوْا عَلَى إِمَامِ الْمُرْسَلِيْنَ، وَقَائِدِ الْغُرِّ الْمُحَجَّلِيْنَ، فَقَدْ أَمَرَكُمُ اللهُ تَعَالَى بِالصَّلاَةِ وَالسَّلاَمِ عَلَيْهِ فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ حَيْثُ قَالَ عَزَّ قَائِلاً عَلِيْمًا: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾[3].

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ وسَلَّمْتَ عَلَى سَيِّدِنا إِبْرَاهِيْمَ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنا إِبْرَاهِيْمَ، وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيْمَ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنا إِبْرَاهِيْمَ، فِي العَالَمِيْنَ إِنَّكَ حَمِيْدٌ مَجِيْدٌ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنْ خُلَفَائِهِ الرَّاشِدِيْنَ، وَعَنْ أَزْوَاجِهِ أُمَّهَاتِ المُؤْمِنِيْنَ، وَعَنْ سَائِرِ الصَّحَابَةِ أَجْمَعِيْنَ، وَعَنْ المُؤْمِنِيْنَ وَالمُؤْمِنَاتِ إِلَى يَوْمِ الدِّيْنِ، وَعَنَّا مَعَهُمْ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِيْنَ.

اللَّهُمَّ اجْعَلْ جَمْعَنَا هَذَا جَمْعًا مَرْحُوْمًا، وَاجْعَلْ تَفَرُّقَنَا مِنْ بَعْدِهِ تَفَرُّقًا مَعْصُوْمًا، وَلا تَدَعْ فِيْنَا وَلا مَعَنَا شَقِيًّا وَلا مَحْرُوْمًا.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالتُّقَى وَالعَفَافَ وَالغِنَى.

---

(١) سورة النور / ٥٨ .

(٢) سورة المائدة / ٦

(٣) سورة الأحزاب / ٥٦ .

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ أَنْ تَرْزُقَ كُلاًّ مِنَّا لِسَانًا صَادِقًا، وَقَلْبًا خَاشِعًا، وَعَمَلاً صَالِحًا، وَعِلْمًا نَافِعًا، وَإِيْمَانًا رَاسِخًا، وَرِزْقًا حَلاَلاً طَيِّبًا وَاسِعًا، يَا ذَا الْجَلاَلِ وَالإِكْرَامِ.

اللَّهُمَّ أَعِزَّ الإِسْلاَمَ وَالْمُسْلِمِيْنَ، وَوَحِّدِ اللَّهُمَّ صُفُوْفَهُمْ، وَأَجْمِعْ كَلِمَتَهُمْ عَلَى الحَقِّ، وَاكْسِرْ شَوْكَةَ الظَّالِمِينَ، وَاكْتُبِ السَّلاَمَ وَالأَمْنَ لِعِبادِكَ أَجْمَعِينَ.

اللَّهُمَّ يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ يَا ذَا الجَلاَلِ وَالإِكْرَامِ، لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ سُبْحَانَكَ بِكَ نَسْتَجِيرُ، وَبِرَحْمَتِكَ نَستَغِيثُ أَلاَّ تَكِلَنَا إِلَى أَنفُسِنَا طَرفَةَ عينٍ، وَلاَ أَدنَى مِنْ ذَلِكَ وَلاَ أَكْثَرَ، وَأَصلِحْ لَنَا شَأْنَنَا كُلَّهُ يَا مُصلِحَ شَأْنِ الصَّالِحِينَ.

اللَّهُمَّ رَبَّنَا احْفَظْ أَوْطَانَنَا وَأَعِزَّ سُلْطَانَنَا وَأَيِّدْهُ بِالْحَقِّ وَأَيِّدْ بِهِ الْحَقَّ يَا رَبَّ العَالَمِيْنَ، اللَّهُمَّ أَسْبِغْ عَلَيْهِ نِعمَتَكَ، وَأَيِّدْهُ بِنُورِ حِكْمَتِكَ، وَسَدِّدْهُ بِتَوفِيقِكَ، وَاحفَظْهُ بِعَينِ رِعَايَتِكَ.

اللَّهُمَّ أَنْزِلْ عَلَيْنَا مِنْ بَرَكَاتِ السَّمَاءِ وَأَخْرِجْ لَنَا مِنْ خَيْرَاتِ الأَرْضِ، وَبَارِكْ لَنَا فِي ثِمَارِنَا وَزُرُوْعِنَا وكُلِّ أَرزَاقِنَا يَا ذَا الْجَلاَلِ وَالإِكْرَامِ.

رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ.

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِيْنَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، الْمُسْلِمِيْنَ وَالْمُسْلِمَاتِ، الأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالأَمْوَاتِ، إِنَّكَ سَمِيْعٌ قَرِيْبٌ مُجِيْبُ الدَّعَاءِ.

عِبَادَ اللهِ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴾.